

من مميزات القوات المسلحة؛ الإيمان والشجاعة والعلم

المكان: مدينة نوشهر

الزمان: ١٣٩٤/٧/٨ ش. ١٤٣٦/١٢/١٦ هـ. ٢٠١٥/٠٩/٣٠ م.

الحضور: كبار القادة في الجيش وحرس الثورة الإسلامية وطلبة جامعات الجيش

المناسبة: مراسم تخرج طلبة جامعات الجيش المقامة بجامعة الإمام الخميني للعلوم البحرية

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

أبارك لكم أيها الشباب الأعزاء. مبروك عليكم جميعاً إن شاء الله أجر دراستكم الناجحة في جامعات جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وهي رتبة الضباط في جيش الإمام صاحب العصر والزمان، وكذلك على الشباب الأعزاء الذين نالوا رتبهم والتحقوا بهذا الدرب. الوجه الشاب لضباطنا اليوم في الجيش والحرس وكل القوات المسلحة يبشر بالروح الشابة والمستقبل المفعم بالأمل لنظام الجمهورية الإسلامية. إنها أيام عيد الأضحى وعيد الغدير، لكن الجاهليين في هذا العصر حوّلوا عيدنا بحوادث منى الدامية إلى عزاء. نتمنى أن يتقبل الله تعالى من شعب إيران والشعوب المسلمة هذه التضحيات وهذه القرابين، وأن يبير الأفق أمام الأمة الإسلامية أكثر فأكثر إن شاء الله.

الكلام كثير بشأنكم أيها الشباب الأعزاء الذين دخلتم ساحة العمل في جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية. على الإجمال، من مميزات القوات المسلحة الإيمان والشجاعة والعلم. هذه العناصر الثلاثة من العناصر المهمة جداً في تكوين هوية القوات المسلحة. إذا لم تكن هناك شجاعة فإن القوات المسلحة لن تعمل بواجبها عند الخطر، أي إنها لن تكون قادرة على ذلك. وإذا لم يكن الإيمان فستسود فيها روح الاعتداء على الضعفاء. إنكم ترون المعدات العسكرية الجديدة التي لا تسبب أية أخطار لمن يستخدمها، يركبون الطائرات ويأتون فيقصفوا الناس العزل في اليمن في الأسواق والمساجد ومجالس الأعراس ومجالس العزاء وأماكن العمل والكسب. أي عندما لا تتوفر روح الإيمان، ولا يكون هناك تفكير في الله، فلا يختلف لديهم الأمر ضد من يستخدمون معداتهم الفتاكة القاتلة، ومع من يتحاربون بهذه المعدات. إنهم غائبون عن ميدان الخطر حيث ينبغي أن يبدوا قوتهم، لكنهم شجعان في مواجهة المظلومين والعزل والمدنيين غير المسلحين. إنهم غائبون في الأماكن التي ينبغي أن يظهروا فيها قوتهم، ولكن في المواطن التي يكون فيها الطرف المقابل إنساناً أعزل يتشدقون بالشجاعة بواسطة الطائرات والصواريخ وباقي المعدات القاتلة! ولهذا السبب نعارض المعدات الحربية الفتاكة وأسلحة الدمار الشامل من قبيل الأسلحة النووية والأسلحة الكيماوية، فهي لا تميز. معروف أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) كان يأخذ بنظر الاعتبار حتى مستقبل الطرف المقابل، ثم يضرب بالسيف بحساب وكتاب. هكذا سيكون الوضع عندما لا يكون هناك إيمان، وهكذا سيكون الحال عندما لا تكون ثمة شجاعة، وحين لا تتوفر

العلم فإن الأدوات الموجودة ستبقى قليلة غير فاعلة مقابل أدوات الشياطين، هذا شيء لازم. أنتم شباب وقرة عيوننا وأعزائنا، والمستقبل لكم، وهذا البلد لكم، فعززوا في أنفسكم هذه العناصر الأصلية ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً. عززوا إيمانكم وشجاعتكم وإبداعاتكم العلمية وتعلمكم وبحوثكم العلمية. هذا الجيش هو جيشكم. بعد فترة من الزمن ستقودون أنتم هذه المنظومة الهائلة، كل واحد منكم في قطاع ومكان.

تقرير أمر هذه الجامعة المحترم والذي كان أمر الساحة اليوم، كان تقريراً جيداً. ولديّ تقارير من طرق أخرى. جامعات الجيش الست قامت بأعمال جيدة والحمد لله، وأدت نشاطات ناجحة تفرح الإنسان، ولكن لا تقنعوا بهذا المقدار أبداً. اعثروا على العيوب والإشكالات والنواقص بعين باحثة - وأنا أخطب هنا المسؤولين المحترمين في الجيش - وعين دقيقة ثاقبة، واجعلوا هذه الجامعات في مستوى منشود ورفيع، وجهزوا الشباب الأعداء الذين يدرسون في هذه الجامعات ويعدون أنفسهم للمستقبل، بالإيمان والمعنوية والعلم والروحيات السامية ما استطعتم إلى ذلك سبيلاً.

نظام الجمهورية الإسلامية الإيرانية اليوم بحاجة إلى معدات الحرب الصلدة ومعدات الحرب الناعمة أيضاً. العالم الذي تحكمه قوة الشياطين، والعالم الذي يقف على رأسه أناس تمثل الماديات والشهوات والأموال والإمكانات المادية بالنسبة لهم الأصل والأساس، مثل هذا العالم خطير على الناس السائرين إلى الله، وعليهم أن يحافظوا على جاهزيتهم واستعدادهم. إذا سمحت الجمهورية الإسلامية الإيرانية وشعب إيران الشجاع الثوري لعنة العالم الغاصبين أن يذبيوه في أنفسهم وأنظمتهم، ولو أراد شعب إيران أن لا يعبر عن نواته الأصلية وهويته وجوهره ولا يأبه له، لما تعرّض للعداء. الظالم والمتعسف يريد أتباعاً، وإذا لم يتبعه شخص كان ذلك بداية العداء؛ يجب الاستعداد.

جاهزيتكم أنتم القوات المسلحة - سواء الجيش أو الحرس أو التعبئة أو باقي منظومات القوات المسلحة - لا تعني فقط أن تنتصروا على العدو في المعركة، بل معناها الآخر هو صيانة البلد من نوايا الأعداء السيئة. عندما تكونوا مستعدين ومجهزين ومنتسحين بالإيمان والعلم ومستعدين للتضحية فلن يتجرأ العدو أن يقطع نحوكم خطوة بسوء نية، نعم، يهدد ويقول أشياء بلسانه، لكن شعب إيران طوال ما يقارب الأربعة عقود من الثورة أثبت أنه قويّ ومقتدر وله هويته وجوهره، ويصمد. ونموذج ذلك الدفاع المقدس طوال ثمانية أعوام.

أنتم شبابي الأعزاء استمعوا حتماً لأحداث الدفاع المقدس من روادكم والسابقين، وأذهبوا إلى المناطق الحربية وشاهدوها، واهتموا بخطط العمليات العسكرية والأعمال الشجاعة والفدائية بدقة من زاوية عسكرية، وانظروا ما الذي حدث؟ لقد اكتسب الشعب الإيراني لنفسه سمعة خالدة في فترة الدفاع المقدس. إذن، قدرات القوات المسلحة رادعة أيضاً.

الرأسماليون الكبار والشركات الكبرى وناهبو العالم وطلاب السلطة يتعسفون ويحكمون اليوم بما لهم من علوم وأجهزة إعلامية في السياسة العالمية، ويعادون كل شعب مستقل يروم الصمود. بعض البلدان تصمد، وبعضها تصمد قليلاً، وبعضها تصبر وتطبق، وبعضها تفقد طاقتها في النهاية. وقد أثبتت إيران الإسلامية أنها ذات طاقة كبيرة وواعية وبصيرة وتحترم هويتها وتحترم البشرية أيضاً. الصمود مقابل الاستكبار، والاحترام للبشرية. احترام كل الشعوب وكل البشر. هم طبعاً يهددون ويكشرون عن أنيابهم، لكن القبضة الضاربة للمؤمنين تستطيع أن تفرض عليهم التراجع، وقد كان الأمر على هذه الحال دوماً، وسيكون ذلك بعد الآن أيضاً.

ونقول كلمة حول أحداث منى الأخيرة. لقد كانت هذه الحادثة مأتماً بالنسبة لنا من ناحيتين: الأولى مئات الحجاج الإيرانيين الأعزاء الذين فارقوا الدنيا مظلومين وربما بأفواه ظامئة. عوائلهم التي كانت فرحة بأن سيعود أحيائها وتفتح أذرعها لهم، يجب أن تواجه الآن جنائزهم. هذه مصيبة كبيرة. لا يزال عدد قتلتنا غير معلوم، وقد يصل إلى عدة مئات. هذا هو السبب الأول الذي يجعل الشعب مفجوعاً في هذه القضية بالمعنى الحقيقي للكلمة.

والناحية الثانية هي العالم الإسلامي، فحسب ما وصلنا من تقارير هناك أكثر من خمسة آلاف قتيل من العالم الإسلامي ومن البلدان المختلفة. الحج موطن أمن: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا» (٢). يقول القرآن الكريم إننا جعلنا الكعبة مكاناً ومرجعاً لاجتماع للأمة الإسلامية ومكاناً آمناً؛ يجب أن يكون آمناً، فأين الأمن؟ هل من الأمن أن تمتد يد التطاول على أرواح الناس أثناء مناسك الحج؟

يجب التحقيق في هذا الأمر. إنني لا أقول شيئاً قبل الموعد عن أسباب هذا الحادث، ولكن يجب بالتأكيد أن يكون هناك أفراد من العالم الإسلامي - بما في ذلك بلادنا - ليذهبوا إلى هناك ويحققوا عن قرب ويشخصوا ما هو سبب الحادث؛ هذا ما لا نقاش فيه. إنما الكلام حول الواجبات التي تتحملها كل حكومة وكل شعب وكل طبيب وكل ممرض وكل إنسان سليم معنوياً وقلبياً حيال عدد من المصابين، هذا ما لم يراعوه. لم يراعوا حال المصابين في المستشفيات وفي الكانتينرات الباردة وفي الصحراء، ولم يراعوا أحوال الناس اليائسين، ولم يراعوا حال العطاشى. واليوم توجد مشكلات بخصوص نقل أجسادهم المظهرة إلى البلاد. مسؤولو بلادنا يتابعون الأمر، وقد نشطوا وعملوا ولا زالوا يسعون، ويجب استمرار هذه الأعمال والنشاطات، لكن مسؤولي بلد العربية السعودية لا يعملون بواجباتهم، بل في بعض الحالات يعملون على العكس من واجباتهم، ويمارسون الإيذاء.

إذا أراد بلدنا وشعبنا أن تكون له ردود أفعاله حيال العناصر المؤذية فإن أحوالهم لن تكون بخير. لقد ضبطنا أنفسنا لحد الآن. ضبطنا أنفسنا في قضايا متعددة، ويد إيران الإسلامية مبسوفة أكثر من كثيرين، قدراتنا وإمكانياتنا أكثر من كثيرين، وهم يعلمون أنهم إذا أرادوا منازلة الجمهورية الإسلامية فلن يكونوا كفواً لها في أية ساحة من الساحات. لقد حافظنا على الأدب الإسلامي وراعينا حرمة الأخوة في الأمة

الإسلامية، ونستطيع أن تكون لنا ردود أفعالنا. وإذا تقرر أن نبدي ردود أفعال فستكون ردود الأفعال هذه عنيفة وشديدة.

لقد اختبروا الشعب الإيراني. في قضية حرب الأعوام الثمانية دعم كل هؤلاء - هؤلاء الذين حولنا - وكل قوى الشرق والغرب عنصراً خبيثاً فاسداً ودافعوا عنه وتلقوا الصفعات كلهم، وتلقى ذلك العنصر الفاسد نفسه الصفعات، وتلقى الصفعات تبعاً له كل الذين دعموه. لقد عرفوا إيران، وإذا لم يكونوا عرفوها فليعرفوها.

لا يزال في الوقت الحاضر عشرات الآلاف من أجبائنا في مكة والمدينة وفي مناسك الحج، وأقل عدم احترام لهم ستكون له ردود أفعال، وعدم عملهم بواجباتهم تجاه الأجساد الطاهرة لقتلنا الأعداء في الحج ستكون له ردود أفعاله، فليحذروا وليعملوا بواجباتهم. وطبعاً لا ينتهي الأمر عند هذا الحد، إذ ينبغي متابعة الأمور. الجمهورية الإسلامية ليست من أهل الظلم وليست كذلك من أهل تقبل الظلم. إننا لا نظلم أحداً ولا نقبل بالظلم من أي طرف. إننا نعتبر البشر - من مسلمين وغير مسلمين - ذوي حقوق، لهم حقوقهم، ولا نتناول على تلك الحقوق. ولكن إذا أراد طرف التناول على حق الشعب الإيراني والجمهورية الإسلامية الإيرانية فنسعلم كيف نتصرف معه، سنتصرف بشدة. ولدينا القدرة على ذلك والحمد لله. الشعب الإيراني شعب مقتدر، والجمهورية الإسلامية قوة ثابتة وراسخة، ونستطيع الدفاع عن أنفسنا.

أيها الشباب الأعزاء، اعلموا أن ساحة الشرف وساحة العظمة وساحة الهوية الإسلامية والإيرانية ساحة تحتاج إلى شجاعة وتضحية وعلم وإيمان، فاعدوا أنفسكم. كل الشباب مخاطبون بهذا الكلام، لكنكم يا شبابنا الأعزاء في القوات المسلحة - من ناحية - مخاطبون بهذا الكلام أكثر من الآخرين، فعليكم أن تعدوا أنفسكم. كونوا حصناً بالمعنى الحقيقي للكلمة. كما أشرت في هذا الشعر الذي قرأتموه إلى أن القوات المسلحة حصن وسور وهم ملجأ البلاد والشعب، كونوا ملجأ بالمعنى الحقيقي للكلمة. اللهم أنزل رحمتك وهدايتك ولطفك على كل الشعب الإيراني وكل شبابنا وعلى هؤلاء الشباب الأعزاء وعلى كل القوات المسلحة.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

١ - في بداية هذا اللقاء - الذي أقيم في جامعة العلوم البحرية في جيش الجمهورية الإسلامية الإيرانية بمدينة نوشهر، شمال البلاد - تحدث أمير البحر خرداد حكيمي أمر الميدان رافعاً تقريراً.

٢ - سورة البقرة، الآية: ١٢٥.